# الرِّسَـــالة ٢٧١

# انتهَرَ يَسُوعُ الرِّيحَ وتمَوُّجَ المَاء فَانتَهيَا وَصَارَ هُدُوءٌ!

(Arabic – Jesus rebuked the wind and the raging water)

أحبّائِى.. حَديثَنا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: **انتهَرَ يَسُوعُ الرِّيحَ وتمَوُّجَ المَاء فانتهيَا وَصَارَ هُدُوءٌ!**

ومِنْ إنجيل لوقا الأصْحَاح الثامِن نَقرَأ العَدَدَ الرَابعَ والعِشْرِينَ:

"فتقدّمَ تلاميذهُ وأيقظوهُ قائِلينَ: يَا مُعلِمُ يَا مُعلِمُ. إنّنَا نَهلِكُ!. فقامَ وانتهَرَ الرِّيحَ وتمَوُّجَ المَاءِ فانتهيَا وَصَارَ هُدُوءٌ".[١]

إنّ مَدينَة Vancouver مِنْ أجْمل بلادِ العَالم وهِى تقعُ غَرْبَ Canada ولهَا ميناءٌ على المُحيط الهَادِى. وعلى سَاحِلِهَا تجْتمِعُ سُفنٌ تِجاريّة عَالميّة. ترَى فيهَا بَحّارَة بجنْسيّاتٍ مُختلِفةٍ مِنْ شتى بلادِ العَالم. لذا تسْمَعُ مِنْهُمْ لغَاتٍ مُتعَدِّدَةٍ. ولكنّ مُعْظمَهُمْ يفهَمُونَ مَا يقولهُ المُتحَدِّثُ إليْهِمْ بالإنجليزيّةِ إنْ توَخّى البَسَاطة والوُضُوح. ويَحلو لهُمْ الحَديثُ مَعَ النّاس لأنّهُمْ يَمكثونَ طويلاً دَاخِلَ سُفنِهِمْ فِى رَحَلاتِهِمْ الطويلة. تمْضِى عليْهِمْ شُهُورٌ فِى كلِّ رحلةٍ لا يُشَاهِدُونَ فيهَا إلا سَمَاءً زَرقاءَ تعكِسُ لوْنَهَا على مياهِ البحَار والمُحيطات. ولا يُعكِرُ صَفوَ رَحَلاتِهِمْ إلا إذا سَاءَتْ الأحْوَالُ الجَوِّيَةِ وتعَرّضَتْ السُّفنُ لِعَاصِفةٍ مِنَ العَوَاصِف. فإذا هَدَأتْ الرِّيَاحُ والأمْوَاجُ تراهُمْ سُعَدَاءَ يقضُونَ أوقاتَ فرَاغِهِمْ حَسْبَ مَا تعوّدَ كلُّ مِنْهُمْ سَوَاءَ فيمَا يَعُودُ عليْهِم بفَائِدَةٍ أوْ فيمَا يُسَمُّونَهُ قتلَ الوقتِ والأخيرُ جَريمَة لا تغْتَفَرُ.[٢]

نَذهَبُ مِنْ حين إلى حين كمُتطوعينَ لِنتقابلَ مَعَ هؤلاء البّحَارَة. ونَستمتِعُ بوقتٍ طيِّبٍ مَعَ ذلِكَ الشّبَابِ المُكَافِح الذِى يَتطلعُ إلى مُستقبل بَاسِم. وفِى قلوبهِمْ حَنينٌ وشَوْقٌ لِلعَوْدَةِ بسَلام إلى أوْطانِهِمْ التِى تركوهَا مِنْ أجل الحُصُول على دَخل يَضْمَنُ لهُمْ عَيْشاً أفضلَ. ويُوفِرُ لهُمْ مَا يَستطيعُونَ بهِ شِرَاءَ هَدَايَا لِلأحْبَابِ والأصْحَاب. وكلُّ مَرّةٍ نتقابلُ مَعَهُمْ نَستمتِعُ بصُحْبَتِهِمْ ويُسْعِدُهُمْ أنْ نصلِىَ مِنْ أجلِهِمْ. دَاعينَ لهُمْ برحلةٍ مُوفقةٍ وبسَلامَةِ العَوْدَةِ رَاجينَ عِنَايَة القدير لِتصْطحبَهُمْ فِى غُرْبَتِهِمْ. ونصلِى أيْضاً مِنْ أجل أسَرهِمْ التِى تعَانِى مِنْ فرَاق عَائِلِهَا وتفتقِدُ دَوْرَهُ كأبٍ أوْ زَوْج أوْ ابْن لِيَحفظَهُمْ ويَرْعَاهُمْ. ويَختلِفُ هؤلاء البَحّارَة فِى مُعتقداتِهِمْ الدينيّة. فمِنْهُمْ مَنْ يُؤمِنُ بالإلهِ الوَاحِد. ومِنْهُمْ مَنْ يُؤمِنُ بغَيْر ذلِكَ. ولكِنّهُمْ جَميعاً تَطيبُ نفوسُهُمْ بالصّلاةِ مِنْ أجلِهِمْ. يَستقبلونَهَا بخُشُوع ومِنْ أفوَاهِهِمْ تَخْرُجُ كلِمَة آمين مُعبِّرَة عَنْ ارتيَاح كَامِل إلى الصّلاةِ التِى رُفِعَتْ مِنْ أجلِهِمْ لِيَعُودُوا إلى أسَرهِمْ فِى أمَان وسَلام.[٣]

يُذكِرُنِى ذلِكَ بمَا جَاءَ بسِفر يُونَانَ الأصْحَاح الأوّل إذ نقرَأ هذِهِ الكلمَاتِ: فأرْسلَ الرّبُّ ريحاً شَدِيدَة إلى البَحْر. فحَدثَ نَوْءٌ عَظيمٌ فِى البَحْر حتى كَادَتْ السّفِينَة تتكَسرُ. فخَافَ المَلاحُونَ وصَرَخُوا كلُّ وَاحِدٍ إلى إلهِهِ. وطرَحُوا الأمْتِعَةِ التِى فِى السّفِينَةِ إلى البَحْر لِيُخَفِفوا عَنْهُمْ. وأمّا يُونَانُ فكَانَ قدْ نَزلَ إلى جَوْفِ السّفِينَةِ واضْطَجَعَ ونَامَ نَوْماً ثقيلاً. فجَاءَ إليْهِ رَئيسُ النُّوتيّةِ وقالَ لهُ: "مَالكَ نَائِماً؟. قمْ. اصْرُخْ إلى إلهِكَ عَسَى أنْ يفتكِرَ الإلهُ فينَا فلا نَهلِكَ". وكتبَ لوقا البَشيرُ بإنجيلِهِ الأصْحَاح الثامِن يقولُ: فِى أحَدِ الأيّام دَخلَ يَسُوعُ سَفِينَة هُوَ وتلاميذهُ. فقالَ لهُمْ: لِنَعْبُرْ إلى عَبْر البُحَيْرَةِ. فأقلعُوا. وفيمَا هُمْ سَائِرُونَ نَامَ. فنَزلَ نَوْءُ ريح فِى البُحَيْرَة. وكَانوا يَمتلِئونَ مَاءً وصَارُوا فِى خَطر. فتقدّمُوا وأيقظوهُ قائِلينَ: "يَا مُعلِمُ. يَا مُعلِمُ. إنّنَا نَهلِكُ. فقامَ وانتهَرَ الرِّيحَ وتمَوّجَ المَاءِ فانتهيَا وصَارَ هُدُوءٌ". ثمّ قالَ لهُمْ: أيْنَ إيمَانكمْ؟. فخَافوا وتعَجّبُوا قائِلينَ فيمَا بيْنَهُمْ: "مَنْ هُوَ هذا؟. فإنّهُ يَأمُرُ الرِّيَاحَ أيْضاً والمَاءَ فتطيعُهُ". إنّ مَا جَاءَ بسِفر يُونَانَ وبإنجيل لوقا. يُرينَا يَدَ اللهِ ورعَايتِهِ لِعَبيدِهِ. وأنّ جَميعَهَا لِحِكمَةٍ دُبِّرَتْ وأنْجزَتْ.[٤]

أوليْسَتْ حَيَاتنَا كَسفِينَةٍ نَعيشُ بدَاخِلِهَا؟. وأحْيَاناً يَسْمَحُ اللهُ بنَوْءٍ شَدِيد فنَرَى سفينتَنَا تكَادُ تتكَسِرُ. وتهُونُ عليْنَا الأمتِعَة لِدَرَجَةِ أنّنَا بسَاطةٍ نلقِيهَا إلى البَحْر. لِنخَفِفَ عَنّا أثقالنَا مَعَ أنّنَا أنفقنَا العُمْرَ كلهُ لِنقتنِيهَا. لِمَاذا؟. لأنّ حَيَاتنَا أهَمُّ وأثمَنُ مِنْ كلِّ مَا اقتنيْنَاهُ. إنّهَا لحْظَة نَقتنِعُ فيهَا بأنّ هُنَاكَ مَا هُوَ أهَمُّ وأثمَنُ مِنْ كلِّ مَا أنفقنَا أعْمَارَنَا

---

[١] سفر حزقيال ٢٢ : ٣٠ ، استمع إلى الإنجيل
[٢] سفر أعمال الرسل ٢٧: ٢١ – ٤٤
[٣] رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ١١: ٢٦
[٤] سفر يونان ١: ٤ – ٦ ، إنجيل لوقا ٨: ٢٢ – ٢٥

لاقتنَائِهِ. إنّهَا لحْظة نَجدُ فيهَا ذوَاتنَا نَصْرُخُ إلى الله. سوَاءَ كَانَ لنَا بهِ عَلاقة أوْ لمْ تكنْ. إنّنَا نسَارعُ إليْهِ لاكتشَافِنَا أنّنَا مُعَرّضُونَ لا مَحَالة لِلهَلاك. وبدُونِه لا نستطيعُ أنْ نفعلَ شَيْئاً. إنّ تلاميذ الرّبِّ فِى السفينَةِ المُضْطربَةِ التِى قرَأنَا عَنْهَا بانجيل لوقا صرَخُوا قائِلينَ: يَا مُعلِمُ. يَا مُعلِمُ. إنّنَا نَهلِكُ!. كَمَا أنّ النُوتيّة فِى سفينَةِ يُونَان صرَخُوا كلّ وَاحِدٍ إلى إلهِهِ. ولمّا لمْ يَجدُوا استجَابَة مِنْ آلِهتهِمْ ايقظوا يُونَانَ. وقالَ لهُ: مَالكَ نَائِماً؟. قمْ! اصْرُخْ إلى إلهكَ عَسَى أنْ يفتكِرَ الإلهُ فينَا فلا نَهلِكَ. وبالتأمُل فِى أمْر السُّفن المُضْطربَةِ نَرَى أمُوراً يلزمُنَا أنْ نَضعَهَا نصْبَ أعْيُنِنَا.[1]

أوّلاً: أجنَادُ الشّرِّ الرّوحيّةِ تحْدِثُ اضْطِرَاباً بسُفن حَيَاتِنَا.. وهذِهِ حَقيقة. جَاءَتْ برسَالةِ بُولسَ الرّسُول إلى مُؤمِنِى أفسُسَ الأصْحَاح الثانِى. ويَا حَبّذَا لوْ رَجعْنَا إلى المكتوبِ لِنُعيدَ النَظر إليْهَا بتمَعُن. إنّ بُولسَ الرّسُول يُشيرُ إلى مَا كَانوا عليْهِ قبلَ الإيمَان قائِلاً: "وأنتمْ إذ كنتمْ أمْوَاتاً بالذنوبِ والخَطايَا التِى سلكتمْ فيهَا قبْلاً حَسَبَ دَهْر هذا العَالم حَسَبَ رئيس سُلطان الهَواءِ. الرُّوح الذِى يَعْملُ الآنَ فِى أبْنَاءِ المَعْصيَةِ". إنّ هذا العَالمَ الذِى نَعيشُ فيهِ يُصَارعُنَا فيهِ ولِوقتٍ مُعيّن رئيسُ سُلطان الهَواءِ وَهُوَ الشّيْطانُ. ويُوضّحُ بُولسُ الرّسُولُ أكثرَ بالأصْحَاح السّادِس بقولِهِ: "فإنّ مُصَارَعتنَا ليْستْ مَعَ دَم ولحْم. بلْ مَعَ الرُّؤسَاءَ مَعَ السّلاطينَ مَعَ ولاةِ العَالم على ظلمَةِ هذا الدّهر. مَعَ أجنَادِ الشّرِّ الرُّوحيّةِ فِى السّمَاويّاتِ". نَحْنُ غُرَبَاءُ فِى هذا العَالم وتِلْكَ الحقيقة أحْيَاناً نتناسَاهَا. ونَظنُّ أنّنَا خَالِدُونَ فيهِ. لِذلِكَ يَسْمَحُ الرّبُّ أحْيَاناً لِرئيس سُلطان الهَواءِ بإثارَةِ الرِّيَاحَ لِتعْصِفَ. وللأمْوَاج لِتعلوَ وتهْبط بسَفينَتِنَا. ذلِكَ لِحِكمَةٍ سَاميَةٍ وهِىَ أنْ نَستيقِظ إنْ كنّا غَافِلينَ. ولِندْرِكَ أنّنَا فِى رحْلةٍ مُؤقتةٍ بتِلْكَ السّفينَةِ التِى تعلو بهَا الأمْوَاجُ وتَهبط لوَقتٍ مَحْدُودٍ. ولِنَعلمْ أنّهُ لا بُدّ أنْ يكونَ لِرحلتِنَا نِهَايَة. ولِيتنَا نَسْألُ أنفسَنَا: أىُّ نِهَايَةٍ يَا ترَى سَنوَاجهُهَا؟.[2]

ثانياً: مَعْرِفة اللهِ ظاهِرَة لِنؤمِنَ بهِ ولكِنْ إبليسَ أعْمَى أبْصَارَ الجُهَلاءِ.. ليْسَ بَيْنَ النّاس على الإطلاق مَنْ هُوَ بدُون إلهٍ ينشَغِلُ بهِ ويَتعَبّدُ لهُ ويَأتمِرُ بأمْرِهِ ويتبَعُهُ مُبتغياً رضَاهُ. ولسْتُ أريدُ أنْ أوَضّحَ أنوَاعَ الآلِهَةِ التِى تسَيْطِرُ على عقول وقلوبِ البَشَر البَعيدينَ عَن الإلهِ الحَقيقِىِّ. فكلُّ إنسَان يَعْرفُ مَا بقلبِهِ. وفِى الرّسَالةِ الأولى إلى كورُنثوسَ الأصْحَاح الثانِى يقولُ بُولسُ الرّسُولُ: "لأنّ مَنْ مِنَ النّاس يَعْرفُ أمُورَ الإنسَان إلا رُوحُ الإنسَان الذِى فيهِ". ولكنْ لِمَاذا يبتعِدُ الإنسَانُ عَنْ مَعْرفةِ اللهِ مَعَ أنّهَا ظاهِرَة. كمَا يقولُ بُولسُ الرّسُولُ فِى رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِى رُومية بالوَحْى الإلهى: "إذ مَعْرفة اللهِ ظاهِرَة فيهِمْ. لأنّ اللهَ أظهَرَهَا لهُمْ لأنّ أمُورَهُ غَيْرَ المَنظورَةِ ترَى مُنْذُ خلق العَالم مُدْرِكة بالمَصْنوعَاتِ قدْرَتهُ السّرْمَديّةِ ولاهُوتِهِ حتى أنّهُمْ بلا عُذر. لأنّهُمْ لمّا عَرفوا اللهَ لمْ يُمَجّدُوهُ أوْ يَشكرُوهُ كإلهٍ. بلْ حَمقوا فِى أفكَارهِمْ. وأظلمَ قلبُهُمْ الغَبىُّ. وبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أنّهُمْ حُكَمَاءَ. صَارُوا جُهَلاءَ".[3]

ثالِثاً: الرّبّ يَسُوعُ يَنتهرُ كلّ ريح عَاصِفٍ وبذلِكَ يَصيرُ هُدُوءٌ.. إنّ اللهَ أحَبّنَا وبَيّنَ مَحَبتهُ لنَا إذ أرْسلَ الابْنَ الوَحيدَ فلقدْ جَاءَ بإنجيل يُوحنّا الأصْحَاح الثالِث ذلِكَ النّصُّ: "هكذا أحَبّ اللهُ العَالمَ حتى بَذلَ ابْنَهُ الوَحيدَ لِكَىْ لا يَهلِكَ كلُّ مَنْ يُؤمِنُ بهِ. بلْ تكونُ لهُ الحَيَاة الأبَديّة. لأنّهُ لمْ يُرْسِلْ اللهُ ابْنَهُ إلى العَالم ليَدينَ العَالمَ. بلْ ليخلِصَ بهِ العَالمَ". لقدْ جَاءَ ابْنُ اللهِ إليْنَا ليَمْنَحنَا سَلاماً لِلقلب. وضَمَاناً واطمِئنَاناً لِلمُستقبل الأبَدِىِّ. تعَجّبَ التلاميذ حينَ انتَهرَ الرّبُّ يَسُوعُ الرِّيحَ وتمَوّجَ المَاءِ فانتهيَا وصَارَ هدُوءٌ. قالوا بَعْضُهُمْ لبعَض مَنْ هوَ هذا؟. فإنّ الريحَ أيْضاً والبَحْرَ يُطيعَانَهُ. ليتنَا نَأتِى إليْهِ. فهوَ يَدْعُو كلّ مَنْ بداخِل سفينَةٍ تعَانِى اضطِرَابَ الأمْوَاج وعَصفَ الرِّيَاح وتقلبَ الظرُوفِ والأحْوَال قائِلاً: "تعَالوْا إلىّ يَا جَميعَ المُتعَبينَ وأنَا أريحُكُمْ". أولسْتَ تشتاقُ أخى إلى السّلام الحَقيقِىِّ؟. اسْمَعْهُ يقولُ: "سَلامِى أعطيكمْ ليْسَ كمَا يُعْطِى العَالمُ أعطيكمْ أنَا". ليْتَ كلّ مَنْ لمْ يقبلهُ بَعْدُ فِى سفينَةِ حَيَاتِهِ يقبلهُ الآنَ قبلَ فوَاتِ الأوَان. اقبلهُ أخِى لِينتهرَ كلّ ريح عَاصِفٍ. وكلّ مَوْج صَاخِبٍ فِى حَيَاتِكَ. سَينتهيَا ويَصيرُ هدُوءٌ عَظيمٌ.[4]

أدْعُوكَ أخِى لِترفعَ قلبَكَ مُشْتركاً مَعِى فِى تِلْكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِىّ.. أشكرُكَ مِنْ أجل دَعْوتِكَ لِى كَىْ أتبَعكَ. اشكرُكَ مِنْ أجل خَلاصِكَ الذِى أعْدَدْتهُ لِى فِى المَسيح يَسُوعَ. أسلِمُكَ سفينَة حَيَاتِى لِتكونَ أنْتَ ربّانَهَا وقائِدَهَا. أرفعُ صَلاتِى فِى اسْم يسُوعَ البَار. وَاثِقاً مِن استجَابتِكَ سَيِّدِى يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلى لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخِى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالةِ أو غَيرهَا ستجدُ ذلِكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] إنجيل يوحنا ١٥: ٥ ، سفر المزامير ٩١: ١٤
[2] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ١ – ٢ & ٦: ١٢ ، الرسالة إلى العبرانيّين ١١: ١٣
[3] إنجيل متى ٦: ٢٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٣: ١٩، الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٢: ١١، إلى رومية ١: ١٩–٢٢
[4] انجيل يوحنا ٣: ١٦ – ١٧ & ١٤: ٢٧ ، إنجيل متى ١١: ٢٨